يترقى فيها القاري اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف
وثواب القراءة وان جعلت مبدله مع الاصرة لمن السورة التي هي البقية
او القطعة من الشي والحكمة في تقطيع القران سورا افرادا الانواع
وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القاري وتسهيل الحفظ
والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك منه كالمسافر اذا علم
انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ متى جد فيها اعتقد انه اخذ
من القران حظا تاما وفاز بطايفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم
ذلك عنده وابتهج به الى غيرها من الفوايد من مثله صفة سورة
اي بسورة كاينة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض او زايدة
عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقران في البلاغة وحسن النظم
او لعبدنا ومن للابتدا اي بسورة كاينة ممن هو على حاله من كونه
بشرا اميا لم يقرا الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فاتوا والضمير
للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله فاتوا بسورة مثله
ولساير ايات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه
ان لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان المخاطب الجم الغفير بان
ياتوا بمثل ما اتى به واحد من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال
لهم ليات بنحو ما اتى به هذا اخر مثله ولانه معجز في نفسه لا
بالنسبة اليه لقوله سبحانه وتعالى قل لين اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولان رده الى عبدنا
يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلايمه قوله
وادعوا شهداكم من دون الله فانه امر بان يستعينوا بكل من
ينصرهم ويعينهم والشهدا جمع شهيد بمعنى الحاضر او القايم
بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي
وتبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل
للمقتول في سبيل الله شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملايكة
حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشي ومنه تدوين الكتب لانه
ادنى البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان
منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه
الشي الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى

حد

حد وتخطي امر الى اخر قال الله سبحانه وتعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا
من دون المومنين اي لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين
وقال امية • يا نفس ما لك دون الله من واق • اي اذا تجاوزت
وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى ادعوا للمعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم والهتكم غير الله فانه لا
يقدر ان ياتي بمثله الا الله سبحانه وتعالى او ادعوا من دون الله
شهدا يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا
بالله فانه من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداكم
الذين اتخذتموهم من دون الله اوليا او الهة وزعمتم انها تشهد
لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم
من قول الاعشى • تريك القذى من دونها وهي دونه •
ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة القران
غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليايه
يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله
فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان
اختلاله ان كنتم صادقين انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل
عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر
انه كذلك عن دلالة او امارة لانه سبحانه وتعالى كذب المنافقين
في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف
التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم
ما كانوا عالمين به فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار
التي وقودها الناس والحجارة لما بين لهم ما يتعرفون به امر
الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل
رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انه اذا اجتهدتم في معارضته
وعجزتم جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق
به واجب فامنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن
الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل
لازم الجزا اي وضع فاتقوا النار موضع اتركوا الفساد تنزيلا
للعناد وايثارا للكناية وهي من شعب البلاغة منزلة على سبيل

تمامه
ولا للسبع بنات الدهر من راق

تمامه
اذا ما ذاقها من ذاقها يتمطق

Copyright © King Saud University